العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٣٣٤

الخميس ٢٤ رمضان ١٤٣٢هـ ٢٥ آب ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

وداعا يا شهر رمضان

كلمة حق

إنّ عدم معرفة مقام النبوة والإمامة دفع جملة من الناس إلى الاعتقاد بجواز وقوع الخطأ وصدوره من الأنبياء الماضين، وكذا خاتمهم سيدنا محمد ﷺ، فأدّى هذا الأمر إلى القول بأن ما جاء به الخلفاء بعده ﷺ هو أفضل مما جاء به الرسول ﷺ، فنسفوا بذلك الرسالة المحمدية وضربوا بها عرض الحائط، زعماً منهم أنّ رسالة النبي ﷺأو سياسته انحصرت بوجوده، فانطلقوا وفق ما ارتأت أنفسهم، بانين على أنّ النبي ﷺ لا علم له بالسياسة!

ومن هذا المنطلق أنكر بعضهم نصّ رسول اللّه ﷺ لخلفائه،

ومنهم من أنكر الدور الرسالي لأهل البيت ﷺبعد عصر النبوة، ومنهم من ابتدع قانوناً مفاده أن الخلافة والنبوة لا تجتمعان في بني هاشم، فرفضوا بالتالي ثلاثة أرباع النصوص الدينية الإلهية، وهذا ماخلّفه التعصب المذهبي فيما بعد ذلك، وجعلوا هالة من القداسة تحيط هؤلاء المنكرين، واختلقوا بعض الأحاديث في مدحهم؟

وفي الوهلة الأولى قد لا يشكّ أحد بهذه الأحاديث لقربها من النبي ﷺ، ولكن عندما يبحث الإنسان مع إلغاء حالة التعصب، فإنه سيجد الحق على خلاف ما ذهب إليه هؤلاء، وهذا ما جرى لي تقريباً.

المستبصر باسل محمد بن خظراء

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾

الصبر في حياة المؤمن سُلَّمٌ يوصله إلى أعلى مراتب الفضيلة،وهو عامل مشترك في معظم المعاملات والعبادات،فكثير من العبادات لا تتم إلاّ أن يتحلى المتعبد فيها بالصبر ومنها الصيام،فهو صبرٌ على الجوع والعطش، وغيرهما من الشهوات؛ وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: » الصوم جُنَّة من آفات الدنيا و حجاب من عذاب الآخرة، فإذا صمت فانو بصومك كفَّ النفس عن الشهوات و قطع الهمة عن خطوات الشيطان و الشياطين و أنزل نفسك منزلة المرضَى لا تشتهي طعاماً و لا شراباً و توقع في كل لحظة شفاك من مرض الذنوب و طهِّر باطنَك من كلّ كذب و كدر و غفلة و ظلمة يقطعك عن معنى الإخلاص لوجه اللّه تعالى».

وعنه عليه السلام قال: (إذا صمت، فليصم سمعك وبصرك وجلدك وشعرك).

وقال عليه السلام: (ولا تجعلوا يوم صومكم كيوم فطركم، وأن الصوم جُنَّة من النار).

و قيل لبعضهم: إنك ضعيف و إن الصيام يضعفك؟

قال: (إني أعده بِشْرَ يوم طويل و الصبر على طاعة اللّه أهون من الصبر على عذابه).

فالصوم يميت مراد النفس و شهوة الطمع و فيه صفاء القلب و طهارة الجوارح و عمارة الظاهر و الباطن و الشكر على النعم و الإحسان إلى الفقراء و زيادة التضرع و الخشوع و البكاء والالتجاء إلى اللّه تعالى و سبب انكسار الهمة و تخفيف السيئات و تضعيف الحسنات و فيه من الفوائد ما لا يحصى فطوبى لمن عقله و وفق لصيامه وقيام لياليه.

فإن الشقي مَن حُرِمَ غفران اللّه في هذا الشهر العظيم شهر اللّه شهر البركة والرحمة والمغفرة ، شهرٌ هو عند اللّه أفضل الشهور ، وأيامه أفضل الأيام ، ولياليه أفضل الليالي ، وساعاته أفضل الساعات ، هو شهرُ ضيافة اللّه ،أنفاسُ الصائم فيه تسبيحٌ ، ونومُه فيه عبادةٌ ، وعملُه فيه مقبولٌ ، ودعاؤُهُ فيه مستجابٌ، أعادَهُ اللّه علينا وعلى جميع المؤمنين بالخير والبركة.

حقوق الجيران

حُسن الجِوار :

إنّ حُسن الجِوار من الأوامر الإلهية ، كما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : (عليكم بحُسن الجِوار ، فإنّ الله عزَّ وجلَّ أمر بذلك) .

وحُسن الجِوار ليس كفّ الأذى فحسب ، وإنّما هو الصبر على الأذى من أجل إدامة العلاقات ، وعدم حدوث القطيعة ، قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام : (ليس حُسن الجِوار كفّ الأذى ، ولكن حُسن الجِوار الصبر على الأذى) .

ودعا صلى الله عليه وآله إلى تفقّد أحوال الجيران ، وتفقّد حاجاتهم ، فقال : (ما آمن بي مَن بات شبعان وجاره جائع) .

وحثّ الإمام جعفر الصادق عليه السلام على حُسن الجِوار ؛ لما فيه من تأثيرات إيجابية واقعية تعود بالنفع على المحسن لجاره ، فقال : (حُسن الجِوار يعمّر الديار ، ويزيد في الأعمار) .

وقد أمر صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وسلمان وأبا ذر والمقداد ، أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنّه (لا إيمان لمَن لم يأمن جاره بوائقه) ، فنادوا بها ثلاثاً ، ثمّ أومأ بيده إلى كلّ أربعين داراً من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله .

والاعتداء على الجار موجب للحرمان من الجنة ، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : (مَن كان مؤذياً لجاره من غير حقّ ، حرمه الله ريح الجنة ، ومأواه النار ، ألا وإنّ الله عزَّ وجلَّ يسأل الرجل عن حق جاره ، ومَن ضيّع حق جاره فليس منّا) .

ومَن يطّلع على بيت جاره ، ويطلب عوراته يُحشر مع المنافقين يوم القيامة ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ومَن اطّلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجل ، أو شَعر امرأة ، أو شيء من جسدها ، كان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين ، الذين كانوا يتبعون عورات الناس في الدنيا ، ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ، ويبدي عورته للناس في الآخرة) .

ويحرم الاعتداء على ممتلكات الجار ، ومَن اعتدى فالنار مصيره ، قال صلى الله عليه وآله : (ومَن خان جاره شبراً من الأرض ، طوّقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين ناراً ، حتى يدخله نار جهنّم) .

وأمر صلى الله عليه وآله بالتكافل الاجتماعي ، والنظر إلى حوائج الجار ، والعمل على إشباعها ، فقال صلى الله عليه وآله : (ومَن منع الماعون من جاره إذا احتاج إليه ، منعه الله فضله يوم القيامة ، ووكله إلى نفسه ، ومَن وكله الله إلى نفسه هلك ، ولا يقبل الله عزَّ وجلَّ له عذراً) .

حق الجار في رسالة الحقوق :

وضع الإمام علي بن الحسين عليه السلام في رسالة الحقوق منهجاً شاملاً للتعامل مع الجيران ، متكاملاً في أُسسه وقواعده ، مؤكّداً فيه على تعميق أواصر الأخوة ، مجسداً فيه السير طبقاً لمكارم الأخلاق التي بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله من أجل إتمامها ، فقال عليه السلام : (وأمّا حق الجار فحفظه غائباً ، وكرامته شاهداً ، ونصرته ومعونته في الحالين معاً ، لا تتبع له عورة ، ولا تبحث له عن سوءة لتعرفها ، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلّف ، كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً ستيراً ، لو بحثت الأسنة عنه ضميراً لم تتصل إليه لانطوائه عليه . لا تستمع عليه من حيث لا يعلم ، لا تُسلمه عند شديدة ولا تحسده عند نعمة . تقبل عثرته ، وتغفر زلته ، ولا تدّخر حلمك عنه إذا جهل عليك ، ولا تخرج أن تكون سلماً له ترد عنه لسان الشتيمة ، وتبطل فيه كيد حامل النميمة ، وتعاشره معاشرةً كريمة ، ولا قوة إلاّ بالله) .

وداعاً يا ليلة القدر !!

عبدالعزيز حسن آل زايد

إذا كان العمر لا يقدر بثمن، فإن ليلة القدر لا تشترى بالذهب !، ولو وضعناها في الميزان فإنها ستساوي : ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ كما صرح الباري عز وجل بذلك، لم يغفل القرآن بتخصيص سورة كاملة لهذه الليلة المباركة، فضلاً عن الإشارات العديدة لها في سور أخرى، فلولا هذه الليلة العظيمة لما أصبح شهر رمضان «ربيع القرآن» ففي هذه الليلة نزل الذكر الحكيم جملة واحدة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاه فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، ولو كشف لنا الغطاء في سواد هذه الليلة لشاهدنا أفواج الملائكة لا تقف ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾، إنها ليلة يقدر الله فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة، ورد في الدعاء : ((اللَّهُمَّ انّي اَسالُكَ فيما تَقْضي وَتُقَدِّرُ منَ الاَمْرِ المَحْتُوم في لَيْلَةِ الْقَدْرِ، مِنَ الْقَضَاءِ الَّذي لا يُرَدُّ وَلا يُبَدَّلُ...))، إنها ليلة السلام فلا سبيل للشيطان فيها على أحد، فحري بنا أن نطوي الفرش وننتزع النوم من المقل، لنقطف ثمار الرب الكريم، إلا إن العجب كل العجب من تلكم الزرافات التي تتهجد حول الشاشة الحمراء، وتتحلق حول ما لذ وطاب من أفيون الشيطان الرجيم، حتى في مثل هذه الليلة الخاصة، فالشقي كل الشقي من فاته قطار هذه الليلة بالنوم والكسل، والأشقى منه من ركب قطار إبليس ليسوقه إلى النار زمراً، العجيب حقيقة بعد كل ذلك أنهم يلبسون الجديد مودعين شهر الصيام وليلة القيام، إلا أن العيد ليس لمن لبس الجديد فوق أوساخ المعاصي وقاذوراتها، بل العيد لمن أمن الوعيد بتقواه واغتنام مواسم الخير، بل إنه لمن المعيب والمخجل أن نحث ونرغب في ليلة كهذه لأمة تعتقد بأهميتها وضرورتها، وقبل أن يطلع فجر ليلة السلام علينا أن نضع الخارطة ونتدارك بتثبيت برنامج عملي جاد، بل إن استحضار القدوة النبوية وهو يطوي فراشه مشمراً عن ساعديه ﷺ في العشر الأواخر لهي الملهمة لنا والمنيرة لنا في زمن الظلام، وهو العليم بتلك الليلة وغني أن يتحراها، وكأن لسان حاله ﴿ أفلا أكون عبداً شكورا ؟!﴾، لقد ذكر أنه ﷺ : (إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله)، لقد ابتعدنا عن القربة من الله تبارك وتعالى طيلة سنة كاملة، فآن الأوان أن نحاسب أنفسنا وأن نقف صادقين معها ونحن نتلوا قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾!!، بلى آن الأوان، وإحياء هذه الليلة هي القداحة التي تنير لنا الدرب والطريق إن شاء الله، وإن كانت الذنوب بعدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار، فما أيسر بلوغ هذه الليلة لمن أرادها..

وداعاً يا لليلة القدر.. وداعاً يا شهر الصيام.. وداعاً يا ليالي البركة، وداعاً يا شهر القرآن، فماذا نقول لمن أضاع هذه الأيام ولم يقرأ من كتاب الله شيئاً ؟!، أو جاء بزاد قليل لا يغني ولا يسمن من جوع لرحلة طويلة السفر !!

ما هي ليلة القدر؟

نحن نعلم أنّ هذه الليلة مرتبطة بنزول القرآن الكريم، ولأنّنا نؤمن بالقرآن، ونعرف أنّه ميلاد حضارتنا وأمّتنا وشخصيّتنا، وأنّه منقذنا وقوام حياتنا وسلوكنا وبصائرنا في هذه الحياة، فإنّ من الواجب أن نخصّص ليالٍ في العام نحتفل فيها بذكرى نزول القرآن الكريم.

ولأنّ الدين الذي شرعه الله سبحانه وتعالى وبعث به محمداً صلى الله عليه وآله لم يكن دين أشخاص ولا مادّيات، بل كان دين قيم وأخلاق، فإنه أولى لليلة القدر أهمّية تفوق أهمية سائر المناسبات الإسلامية الأخرى كيوم الجمعة، والعيدين الشريفين..

ومن جهة ثانية؛ لأن ليلة القدر هي عيد القرآن، وعيد القيم والمقدّسات.. والإسلام هو دين المعنويات والروحيات، دين يربطنا بالسماء، وإذا ما ربطنا بالأرض فانّه يربطنا بحيث لا نخلد إليها، ولا نتعلّق بها. فهو يعلّمنا أن نقول: «اللهم ارزقني التجافي عن دار الغرور». فيجب أن تكون هناك مسافة بيننا وبين الأرض والتراب، وبالتالي بيننا وبين كلّ ما يبعدنا عن الإسلام وقيمه. ولذلك يقول القرآن الكريم عن ليلة القدر: إِنَّآ انزَلْنَاهُ ولأنّا أنزلنا القرآن الكريم في هذه الليلة، فلذلك أصبحت هذه الليلة ليلة شريفة هي خير من ألف شهر؛ وبعبارة أخرى خير من ثمانين سنة بما فيها من مناسبات دينية عظيمة.

محطة التزوّد بالوقود الروحيّ

فليلة القدر هي محطّة للتزوّد بالوقود الروحي. والإنسان يحتاج إلى محطّات في حياته، ويحتاج الى منابع، وهذه المنابع موجودة ومتوفّرة في ليلة القدر كما أن الإنسان تلزمه إعادة النظر في حياته الروحية في ليلة القدر، ولعظمة هذه الليلة وأهميّتها لما أكّد عليها الخالق عز وجل كلّ هذا التأكيد الذي يفوق أيّ تأكيد آخر على أية مناسبة أخرى، لأنها - أي هذه الليلة - مفعمة بالمعاني والدلالات الروحيّة، ولذلك جاء التأكيد على أداء الممارسات العباديّة فيها، ومنها الصلاة المندوبة التي على الإنسان المسلم أن يؤدّيها فرادى لكي لا يختلط عمله بالرياء. فصلاة الليل هي الصلاة التي سنّت وشرعت لتكريس العلاقة الروحية، هذا التكريس الذي لا يمكن أن يحدث إلاّ إذا أدّى الإنسان العبادات بعيداً عن الناس.

ترى من منّا فكّر أن يخلو الى نفسه في زاوية من الزوايا ليلة أو ليلتين ليعيد النظر في علاقته مع الله عز وجل، وفي سلوكه وتصرّفاته؟ ومن منّا فكّر في أنه هل هو من أهل الجنّة أم من أهل النار، وهل أنّ أعماله قرآنية أم لا؟

وإذا ما مات الإنسان فإنّ فرصته لا يمكن أن تعود، فلماذا يستمرّ في خداع ذاته، ولماذا لا يتنبّه من غفلته، وقد ورد: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

وأنا أتصوّر إنّ الإنسان يشبه الى حد كبير الرجل الذي ابتلع مجموعة ضخمة من الحبوب المنوّمة، وهو يعرف أن علاجه أن يستيقظ من النوم ليداوي ويعالج نفسه بقوّة إرادته، ثم هو يوقظ نفسه ولكن لعدة دقائق تضعف إرادته بعدها ليتغلّب عليه النوم مرّة أخرى، ثم ينتبه مرّة أخرى من خلال عامل إيقاظ ذاتي أو خارجي ثم إذا به ينام مرّة أخرى وهكذا. وحتى ينتبه الانتباه المطلوب فانه بحاجة الى المزيد من الوقت.

وقد أثبت علم النفس الحديث ان الإنسان إذا تعوّد - مثلاً- أن يطالع في غرفة معينة ووفق شروط خاصّة خلال ساعة محدّدة، فعندما يحين الوقت يجد نفسه مشدوداً الى

عيد الفطر السعيد

العيد لغة

اسم لما عاد من شيء في وقت معلوم، وقيل: إنّه سُمّي عيداً لأنّه يعود كلّ سنة بفرح مجدّد.

أعياد المسلمين

للمسلمين عيدان: عيد الفطر وهو عيد الصائم، ويكون في الأوّل من شوّال في كلّ عام.

وعيد الأضحى وهو عيد الحاجّ، ويكون في العاشر من ذي الحجّة في كلّ عام.

وللمسلمين الشيعة عيد ثالث تحتفل به وهو عيد الغدير، ويكون في الثامن عشر من ذي الحجّة في كلّ عام.

عيد الفطر

هو اليوم الذي يعلن فيه الإنسان المؤمن انتصاره على شهواته وغرائزه، فهو يوم الرحمة؛ لأنّ الله يرحم به عباده، قال الشيخ المفيد(قدس سره): «وإنّما كان عيد المؤمنين بمسرّتهم بقبول أعمالهم وتكفير سيئاتهم ومغفرة ذنوبهم، وما جائتهم من البشارة من عند ربّهم ـ جلّ اسمه ـ من عظيم الثواب لهم على صيامهم، وقربهم واجتهادهم».

وسمّاه رسول الله ﷺ بيوم الجوائز، فقد روى جابر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «قال النبي ﷺ: «إذا كان أوّل يوم من شوّال، نادى مناد: أيّها المؤمنون أغدوا إلى جوائزكم»، ثمّ قال: «يا جابر، جوائز الله ليست كجوائز هؤلاء الملوك»، ثمّ قال: «هو يوم الجوائز»».

خطبة الإمام علي عليه السلام في العيد

قال الإمام الصادق عليه السلام: «خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الفطر فقال: «أيّها الناس! إنّ يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون، وهو أشبه بيوم قيامكم، فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصلّاكم خروجكم من الأجداث إلى ربّكم، واذكروا بوقوفكم في مصلّاكم وقوفكم بين يدي ربّكم، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم في الجنّة.

عباد الله! إنّ أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان: أبشروا عباد الله، فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم، فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون»».

أعمال يوم العيد

من الأعمال المستحبّة في هذا اليوم: الغسل، لبس أجمل الثياب، الطيب، تناول شيئاً من المأكول قبل التوجّه إلى الصلاة، الخروج إلى الصحراء في غير مكّة لصلاة العيد تحت السماء، زيارة الأئمّة المعصومين عليهم السلام، لاسيما الإمام الحسين عليه السلام، قراءة دعاء الندبة.

صلاة العيد

وهي مستحبّة في زمن الغيبة، ووقت أدائها من طلوع الشمس إلى ظهر يوم العيد، ويشترط في صحّتها كلّ الشروط اللازم توفّرها في الصلاة اليومية، من الطهارة وإباحة المكان وغيرهما.

كيفية صلاة العيد

ركعتان كصلاة الصبح، يضاف إليها في الركعة الأولى بعد قراءة سورة الفاتحة وسورة من القرآن التكبير خمس مرّات، والقنوت عقيب كلّ تكبير، أمّا في الركعة الثانية، فيفعل المصلّي كما فعل في الركعة الأُولى، إلّا أنّ التكبير والقنوت أربع مرّات وليس خمساً، والدعاء المأثور الذي يقرأ في قنوت صلاة العيد هو:

«اللّهمّ أَهْلَ الْكِبْرِياءِ وَالْعَظَمَة، وَأَهْلَ الْجُودِ وَالْجَبَرُوت، وَأَهْلَ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَة، وَأَهْلَ التَّقْوى وَالْمَغْفِرَة، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هذَا الْيَوم الَّذي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمينَ عيداً، وَلِمحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله ذُخْراً وَشَرَفاً وَمَزِيْداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأَنْ تُدْخِلَني في كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فيه مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّد، وَأَنْ تُخْرِجَني مِنْ كُلِّ سُوء أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّد صَلَواتُكَ عَلَيْه وَعَلَيْهِمْ، اللّهمّ إِنّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ ما سَأَلَكَ مِنْهُ عِبادُكَ الصّالِحُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمّا اسْتَعاذَ مِنْهُ عِبادُكَ الصّالِحُونَ».

حرمة الصوم في العيد

أجمع فقهاء المسلمين على حرمة الصوم يوم العيدين؛ عيد الفطر وعيد الأضحى.

الملك والجزيرة

احمد السيلاوي

منذ زمن طويل كانت هناك مدينة يحكمها ملك وكان أهل هذه المدينة يختارون الملك بحيث يحكم فيهم سنة واحدة فقط، وبعد ذلك يرسل الملك إلى جزيرة بعيدة حيث يكمل فيها بقية عمره ويختار الناس ملك آخر غيره وهكذا.

أنهى أحد الملوك فترة الحكم الخاصة به وألبسه الناس الملابس الغالية وأركبوه فيلا كبيراً وأخذوا يطوفون به في أنحاء المدينة قائلين له وداعاً.... وكانت هذه اللحظة من أصعب لحظات الحزن والألم على الملك وجميع من كان قبله. ثم بعد ذلك وضعوه في السفينة التي قامت بنقله إلى الجزيرة البعيدة حيث يكمل فيها بقية عمره.

ورجعت السفينة إلى المدينة... وفي طريق العودة اكتشفوا إحدى السفن التي غرقت منذ وقت قريب ورأوا شاباً متعلق بقطعة من الخشب عائمة على الماء فأنقذوه وأخـذوه إلى بلدتهم وطلبوا منه أن يكون ملكاً عليهم لمدة سنة واحدة ولكنه رفض في البداية ثم وافق بعد ذلك.

وأخـبره الناس على التعليمات التي تسود هذه المدينة وأنه بعد مرور ١٢ شهراً سوف يحمل إلى تلك الجزيرة التي تركوا فيها ذاك الملك الأخير. بعد ثلاث أيام من تولي الشاب للعرش في هذه المدينة سأل الوزراء هل يمكن أن يرى هذه الجزيرة حيث أرسل إليها جميع الملوك السابقين ووافق الوزراء وأخذوه إلى الجزيرة ورآها وقد غطت بالغابات الكثيفة وسمع صوت الحيوانات الشريرة وهي تنطلق في أنحاء الجزيرة.

نزل الملك إلى الجزيرة وهناك وجد جثث الملوك السابقين ملقاة على الأرض وفهم الملك القصة بأنه مالبث أن ترك الملوك السابقون في الجزيرة أتت إليهم الحيوانات المتوحشة وسارعت بقتلهم والتهامهم... عندئذ عاد الملك إلى مدينته وجمع ١٠٠ عامل أقوياء وأخذهم إلى الجزيرة وأمرهم بتنظيف الغابة وإزالة جثث الحيوانات والملوك السابقين وإزالة قطع الأشجار الصغيرة وكان يزور الجزيرة مرة في الشهرليطلع على سير العمل وكان العمل يتقدم بخطوات سريعة فبعد مرورشهر واحد أزيلت الحيوانات والعديد من الأشجار الكثيفة. وعند مرور الشهر الثاني كانت الجزيرة قد أصبحت نظيفة تماماً. ثم أمرالملك العمال بزرع الحدائق في جميع أنحاء الجزيرة وقام بتربية بعض الحيوانات المفيدة مثل الدجاج والبط والماعز والبقر ... الخ.

ومع بداية الشهر الثالث أمر العمال ببناء بيت كبير ومرسى للسفن.

وبمرور الوقت تحولت الجزيرة إلى مكان جميل وقد كان الملك ذكياً فكان يلبس الملابس البسيطة وينفق القليل على حياته في المدينة في مقابل أنه كان يكرس أمواله التي وهبت له في إعمار هذه الجزيرة.

وبعد مرور ٩ أشهر جمع الملك الوزراء قائلاً أنه يعلم أن الذهاب للجزيرة يتم بعد مرور ١٢ شهر من بداية حكمه. ولكنه يود الذهاب إلى الجزيرة الآن.... ولكن الـوزراء رفضوا قائلين حسب التعليمات لابد أن تنتظر ٣ شهور أخـرى ثـم بعد ذلك تذهب للجزيرة. مرت الثلاثة شهور واكتملت السنة وجاء دور الملك لينتقل إلى الجـزيـرة ألبسه الناس الثياب الفاخرة ووضعوه على الفيل الكبير قائلين له وداعاً أيها الملك.

ولكن الملك على غير عادة الملوك السابقين كان يضحك ويبتسم وسأله الناس عن ذلك فأجاب بأن الحكماء يقولون " عندما تولد طفلاً في هذه الدنيا تبكي بينما جميع من حولك يضحكون فعش في هذه الدنيا واعمل ما تراه مناسباً حتى يأتيك الموت وعندئذ تضحك بينما جميع من حولك يبكون " فبينما الملوك السابقين كانوا منشغلين بمتعة أنفسهم أثناء فترة الملك والحكم كنت أنا مشغولاً بالتفكير في المستقبل وخططت لذلك وقمت بإصلاح وتعمير الجزيرة وأصبحت جنة صغيرة يمكن أن أعيش فيها بقية حياتي بسلام. والدرس المأخوذ من هذه القصة الرمزية أن هذه الحياة الدنيا هي مزرعة للآخرة ويجب علينا ألا نغمس أنفسنا في شهوات الدنيا عازفين عن الآخرة حتى ولو كنا ملوك.

إن المؤمن الموالي، المنتظر، المعتقد بإمام زمانه؛ لابد وأن يعرف تكليفهُ.. في عالم الحروب يجتمع القائد مع مجموعته قبل الذهاب إلى جبهة القتال، ويبين لهم الوظائف.. وإلا لو أن جنديا قام بهجوم هنا، وجنديا قام بهجوم هناك؛ لا يتحقق النصر في هذا المجال.. ونحنُ في زمان الغيبة نعتقد أن هناك إماما، هذا الإمام لهُ علينا حق الطاعة، وحق الولاية.. هو من ذرية النبي ﷺ ونحنُ مأمورون بمودته.. ومن هنا لزم علينا أن نعرف تكليفنا تجاه هذا الوجود الشريف، الذي يدعو لنا في زمان الغيبة، وهنيئاً لمن دعا لهُ إمام زمانه بالاسم!..

ومن وظائف المؤمن في زمان الغيبة:

- التكافل الاجتماعي.. المؤمن نظرتهُ للوجود نظرة متميزة!.. هذا التعبير لو أنهُ لم يصدر من المعصوم لكان التعبير غريباً، ولكن المعصوم هو الناطق باسم رب العالمين، المعصوم عدل القرآن؛ عندما يقول إنما يتكلم عن الله عز وجل.. هذا التعبير لو جعل في قاعة الأمم المتحدة، لكان الحديث ينفع الجميع على اختلاف أديانهم.. قال رسول الله ﷺ: (الخلق عيال الله؛ فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله).. إذا نظرنا إلى الناس بهذا المنظار، فإن عملية التفاعل الاجتماعي مع الغير تتحول.. وهذا الاعتقاد له ثمار، منها:

أولاً: سعة الصدر.. هذا الخلق عيال الله، هذا منسوبٌ إلى الله عز وجل.. فإن بدرت منهُ هفوة؛ يتحمله المؤمن.. في العلاقات: الزوجية، والأسرية، والاجتماعية، وفي العمل؛ دائماً أنظر إلى الشق النوراني من الطرف المقابل.. مثلا: الزوجة أساءت اليوم التعامل معك؛ ولكن أنظر إلى: إيمانها، وعبادتها، وعفتها.. فهي لها نقاط إيجابية في الحياة، وبتعبير علماء النفس: لا تنظر إلى النصف الفارغ من الكأس، بل أنظر إلى النصف المتلئ!..

فإذن، إن الذي ينظر إلى الخلق على أنهم عيال الله -عز وجل- يتسع صدرهُ لهؤلاء.. وهذه سمة النبي ﷺ في تعاملهُ مع أعتى الكفار في زمانه، حيث كان يدعو لقومه، ويقول: (اللهم!.. إهد قومي؛ فإنهم لا يعلمون).. تحمل منهم ما تحمل؛ وهذه ثمرة الاعتقاد بأن الخلق عيال الله.

ثانيا: سد النواقص الاجتماعية.. ليس الأمر محصوراً دائماً في بذل المال؛ أو تعلم أن من أفضل صور الإنفاق المجاني، جبر الأنفس المنكسرة.. قد يكون هناك مؤمن ثري، ولكن لا يكاد يبتسم، إنسان مليء بالهموم من رأسه إلى قدمه، هذا الإنسان عليك أن تدعمهُ نفسياً؛ لأن عندهُ مشكلة في حياته.. من صور التكافل الاجتماعي أن تبحث عن القلوب المنكسرة، ولهذا المؤمن عندما يريد أن يزور أحداً لهُ أولويات، يزور من يتقرب به إلى الله عز وجل.. أحد العلماء زار إنسانا مهموماً عنده مشكلة، وبقي عنده إلى قريب الفجر، وهو يتكلم معه بالكلام المضحك المرطب، ولعله تلك الليلة لم يصلِّ صلاة الليل.. يتقرب إلى الله -عز وجل- بإدخال السرور على أخيه، ولو بإكثار المزاح بدلاً من صلاة الليل.. نعم، المؤمن هكذا!..

إن المؤمن المثالي ليس من عشاق العبادة، وإنما من عشاق العبودية.. وهناك فرقٌ بين العبادة، وبين العبودية!.. مثلا: إنسان مواظب على صلاة الجمعة، وقلبه يحترق لأن يكون من صفوف المصلين؛ ولكن يرى الزوجة في حالة نفسية كئيبة، فيقول: يا رب، أصلي في المنزل، وأجلس بجوارها.. لأن هذه مقتضى العبودية، نفسي تقول: أعبد الله في المسجد، ولكن الله -عز وجل- يقول لي: اجلس في المنزل، وكن عبداً لي!.. وظيفتك الآن، في هذه الساعة، في هذه الجمعة؛ أن تكون بجوار هذه المسكينة.. وعليه، فإن التواصل الاجتماعي، يكون أيضا في إدخال السرور على الأنفس.

إن البعض يقاطع الإنسان المنحرف، وبعض الأخوات المؤمنات يقاطعن غير ذوات الحجاب الشرعي.. أو تعلم أن زيارتك لهُ في المستشفى مثلا، وإدخالك السرور على قلبه؛ مقدمة لأن تدخل إلى عقله وإلى فؤاده.. فالكلمة الطيبة منك في ذلك الموقف، تدخل في أعماقه.. وكذلك بالنسبة لغير المحجبات.

ثالثاً: رفع المستوى الفكري والاعتقادي والشرعي لدى الغير.. بعض العلماء لهُ كلمة جميلة يقول: المؤمن لا يجزم على الله بدخول الجنة، بعض الناس قد يكون من حمائم المسجد، ولا يفوت حجة، ولا تخميساً، ورداً للمظالم، ودفعاً لمجهول المالك، وصدقات جارية وغيرها؛ أي الواجبات أداها، والمحرمات لم يرتكبها.. ولكن لا يجزم على الله عز وجل، لأن هناك بعض موجبات التشويش والخوف، قد يكون هنالك هفوات اجتماعية.. مثلا: بعض الأولاد تاركون للصلاة الواجبة، وبعض الفتيات لا يرتدين الحجاب الشرعي؛ هذه منكرات.. فهل قمنا بواجبنا الشرعي في هذا المجال؛ دفعاً للمنكر أو أمراً بالواجب؟..إذا رجعنا إلى حياتنا لرأينا تقصيرا كبيرا في التكافل الاجتماعي من هذا الجانب.

الجمعية

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩

زوروونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net

اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٦٢

تحرير: السيد محمد العطار

تصميم وإخراج: احمد السيلاوي